الإعلام التنموي في السودان بعد ثورة ديسمبر
الأدوار المطلوبة والتحديات والفرص

د . عبد الرحمن محمد علي

مقدمة :

التنمية مفهوم عام تنضوي تحته أنواع متعددة ؛ فهناك تنمية اجتماعية وتنمية ثقافية وسياسية و هناك تنمية اقتصادية بشقيها الزراعي والصناعي إلى غير ذلك من أنواع التنمية. إلا أن الملاحظ أن كل هذه الأنواع المختلفة تسعى لتحقيق هدف واحد وهو الارتقاء والانتقال بأسلوب حياة الإنسان نحو الأفضل و توفير الراحة وسبل العيش الكريم له في الحياة .

ومصطلح الإعلام كذلك هو أحد المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ويقصد به ما تعرضه وتقدمه وسائل الاتصال بمختلف أنواعها من معلومات وبيانات وحقائق عن كل ما يهم المجتمعات البشرية المختلفة . ويلاحظ كذلك الارتباط القوي والتلازم الدائم بين الإعلام والتنمية ، إذ لا يمكن تصور أن تتم عملية التنمية وتحقق غاياتها من غير الإعلام ،فالعلاقة بينهما تكاملية ؛ فكما أن القائمين على أمر التنمية في أي مجتمع من المجتمعات لا غنى لهم عن وسائل الإعلام لتحقيق غاياتهم؛ فكذلك القائمين على إدارة وسائل الإعلام المختلفة لا غنى لهم عن التنمية بأنواعها المختلفة إذ من خلالها تستطيع وسائل الإعلام أن تنتج وتقدم موادها وبرامجها عبر الوسائل المختلفة لجمهورها المتلقي .

بعد هذه التوطئة عن علاقة الإعلام والتنمية بصورة عامة نشير إلى موضوع البحث والذي جاء تحت عنوان : الإعلام التنموي في السودان بعد ثورة ديسمبر الأدوار المطلوبة والتحديات والفرص ؛ ويسعى الباحث أن يتناول في هذا البحث الدور الذي يمكن أن يقوم به الإعلام عبر وسائله المختلفة في دعم وإنجاح عملية التنمية المتوازنة في السودان وما المتطلبات الضرورية للإعلام حتى يؤدي الدور المناط به في إنجاح عملية التنمية ثم ما هي التحديات التي تواجه الإعلام وتحول دون قيامه بما هو مطلوب منه ؟.هل هي ذاتية تتعلق بوسائل الإعلام ومدخلات إنتاجها

والقوانين التي تنظم عملها؛ وسياساتها التحريرية ؟ أم أنها موضوعية تتعلق بعوامل أخرى ؟

أسباب اختيار الموضوع

هناك جملة من الأسباب دعت الباحث لتناول هذا الموضوع أهمها هي:

1/ قلة اهتمام وسائل الإعلام بمشروعات التنمية عموما والتنمية في الأطراف بصورة اخص وإغفاله لذلك في العهود السابقة ساهم في هجرة كبيرة نحو المركز نتجت عنها أزمات عديدة في المركز وتوقفت التنمية في الأطراف .

2/ لأن المخرج الآمن للسودان من واقعه المذري الحالي هو اعتماد خطة إعلامية تنموية متوازنة وخاصة في مجال الزراعة وزيادة الإنتاج والإنتاجية ، والصناعات ذات الصلة بالمنتجات الزراعية وتطوير التعليم والخدمات الصحية وغيرها في كل أنحاء البلاد.

3/ لأن نجاح عملية التنمية في المرحلة المقبلة مرهون بتجاوب وتناغم وسائل الإعلام معها لحشد الدعم والتأييد الجماهيري لها .

4/ لضمان قيام وسائل الإعلام بالدور المطلوب منها لابد من إزالة التحديات و تذليل كافة العقبات التي تقف أمامها .

أهمية الموضوع :

تنبع أهمية الموضوع من كونه يتناول موضوع غاية في الأهمية هو الإعلام ودوره في بلوغ عملية التنمية غاياتها المنشودة وتحديد ماهية المتطلبات الضرورية ليقوم الإعلام بالدور المطلوب منه تجاه عملية التنمية ، ومن ثم تحديد أهم التحديات التي تواجه الإعلام التنموي وما هي الطرق المثلى لمواجهة تلك التحديات وتحويلها إلى فرص تساهم في نجاح الإعلام التنموي في تحقيق الهدف المطلوب منه في دفع عملية التنمية للأمام.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في سعي الباحث لتحديد إسهام الإعلام عبر وسائله المختلفة في إنجاح عملية التنمية المتوازنة في السودان في فترة ما بعد الثورة حتى لا يتكرر الخطأ السابق ؛ وتحديد أهم التحديات التي تحول دون قيامه بالدور المطلوب منه واقتراح الحلول المناسبة لها إضافة لتحديد الفرص المتاحة للإعلام للقيام بدوره في تدعيم التنمية المتوازنة في السودان.ويمكن صياغة المشكلة في شكل تساؤل رئيس هو ما الدور الذي يسهم به الإعلام التنموي في هذه المرحلة من تاريخ السودان ؟ و ما التحديات التي تواجهه و ما الفرص المتاحة أمامه في هذه المرحلة .

تساؤلات البحث :

- ما نوع العلاقة المطلوبة بين الإعلام والتنمية في السودان في هذه الفترة ؟
- ما أهم الإختلالات التي لازمت العلاقة بين وسائل الإعلام وعملية التنمية في السودان في الفترات السابقة ؟
- ما أفضل السبل لمعالجة المشكلات التي لازمت الإعلام التنموي في الفترات السابقة؟
- ما الأدوار التي يمكن للإعلام أن يسهم بها في دفع عملية التنمية في الوقت الراهن؟
- ما العوائق التي تحول دون قيام الإعلام بدور فاعل في دفع عملية التنمية ؟
- إلى أي مدى تسهم الحريات الصحفية المتاحة للإعلام في القيام بدوره في إسناد عملية التنمية في المرحلة المقبلة ؟
- ما أهم التحديات التي تواجه الإعلام في القيام بأدوار فاعلة في دفع عملية التنمية في المرحلة القادمة ؟
- ما الفرص المتاحة للإعلام التنموي في السودان الوقت الراهن

أهداف البحث:

- تحديد نوع العلاقة المناسبة بين الإعلام والتنمية في المرحلة المقبلة.
- التعرف على أهم الاختلالات التي لازمت العلاقة بين الإعلام و التنمية في السودان في العهود الماضية .
- تحديد أفضل السبل لمعالجة الخلل الذي شاب العلاقة بين الإعلام و التنمية في الحقب السابقة .
- تحديد أهم الأدوار التي يمكن أن يسهم بها الإعلام التنموي في دفع عملية التنمية في المرحلة المقبلة .
- تسليط الضوء على أهم التحديات التي تحول دون قيام الإعلام التنموي بدوره المطلوب .
- تحديد الفرص المتاحة للإعلام التنموي في الوقت الراهن.

مصطلحات البحث :

الإعلام لغة : هي مصدر أعلم يعلم إعلاما بمعنى أخبر يخبر إخبارا . والإعلام في اللغة بمعنى البلاغ ، والإفادة ونقل المعلومة للآخرين ، وفي الحديث (بلغوا عني لو آية وحدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج) ومن ذلك قوله عليه السلام عقب خطبة حجة الوداع (ألا فليبلغ الشاهد الغائب)

الإعلام اصطلاحا : هو تزيد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة أو الأخبار الصحيحة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات ، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[1].

[1] مصطفى يوسف كافي ، الإعلام والرأي العام والعلاقات العامة في مواجهة الأزمات ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2017م ، ص15.

التنمية لغة : من نما ينمو نمواً بمعنى الزيادة. نما ينمي نَمياً ونُمياًونماء: زاد وكثر، وربما قالوا ينمو نمواً[1]

التنمية اصطلاحا: التنمية عملية تستهدف إحداث تحولات هيكلية اقتصادية واجتماعية وسياسية ، ليحقق بموجبها الأغلبية من أفراد المجتمع مستوى أفضل من الحياة الكريمة. تقل في ظلها ظاهرة عدم المساواة وتزول بالتدريج مشكلات البطالة والفقر والجهل والمرض ويتوفر المواطن قدر أكبر من فرص المشاركة وحق المساهمة في توجيه مسار وطنه ومستقبله[2]

منهج البحث :

استخدم الباحث لكتابة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، كما استخدم أداة الملاحظة ؛إضافة إلى المصادر والمراجع والدوريات وشبكة المعلومات الدولية كمصادر ومراجع البحث .

وقد تم تقسيم البحث إلى المباحث التالية :

المبحث الأول: الإعلام التنموي المفهوم والأهمية والوسائل .

المبحث الثاني: مفهوم التنمية وأهميتها وأنواعها.

المبحث الثالث:الإعلام التنموي في السودان الأدوار المطلوبة.

المبحث الرابع: الإعلام التنموي التحديات والفرص المتاحة

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات .

---

[1] جمال الدين محمد بن أكرم ، لسان العرب ، دار صادر، بيروت، ط3 ، 2004م ، مجلة 15، مادة ن م ي.

[2] د. عاطف عودة الرفوع ، الإعلام والتنمية الوطنية في الأردن ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2000م ، ص 47.

المبحث الأوَّل

الإعلام التنموي المفهوم الوظائف والأهمية .

أولاً: مفهوم الإعلام:

كلمة إعلام في اللغة من مصدر أعلم يعلم إعلاما بمعنى أخبر يخبر إخبارا؛ فتداول الناس للأخبار و الأحداث اليومية فيما بينهم يندرج تحت هذا المفهوم اللغوي لكلمة الإعلام ، فتناقلهم للأخبار يسمى إعلاما في اصطلاحات اللغة العربية ، وفي الحديث (بلغوا عني ولو آية) أي أوصلوها غيركم وأعلموا بها الآخرين ، ومنها أيضا قوله عليه السلام عقب خطبته في حجة الوداع (ألا فليبلغ الشاهد الغائب).

والإعلام في اللغة : البلاغ ، والإفادة ، نقل معلومة لشخص ما وتأكيد درايته بها .

الإعلام اصطلاحا : هو إحدى الوسائل أو المنظمات التجارية التي تتولى مسؤولية نشر الأخبار وإيصال المعلومات للأفراد ، وتكون عادة غير ربحية ، وتختلف في ملكيتها فقد تكون عامة أو خاصة ورسمية أو غير رسمية ، كما تقدم هذه التقنية موضوعات مختلفة للجمهور كالترفيه والمعلومات والتسلية والأخبار وغيرها مما يهم الفرد . وقد زاد انتشار رقعة الإعلام في الآونة الأخيرة مع ظهور ثورة الاتصالات ، ويتم إيصال هذه المعلومات عبر وسائط ووسائل خاصة بها تسمى وسائل الإعلام .

الإعلام كلمة اتسع مدلولها بدرجة أصبح من الصعب تعريفها . وللإعلام عدة مفاهيم وتعريفات نذكر منها على سبيل المثال (أن الإعلام يعتبر بمثابة الاتصال بين المرسل (إعلامي) والمستقبل (الجمهور) عن طريق وسيلة إعلامية تنقل الرسالة الإعلامية من طرف لآخر) ويعرفه زيدان عبد الباقي بأنه (تزويد الجماهير بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة أو الحقائق الثابتة والواضحة) وهو نشر المعلومات بعد جمعها وانتقائها ، وهو الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام وهو التعبير

الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها و اتجاهاتها في نفس الوقت وهو ليس تعبيرا ذاتيا من جانب الإعلام . ويتفق محمد سيد و عبد اللطيف حمزة مع الألماني (أوتوجروت) بأن الإعلام هو (التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها في نفس الوقت) [1]

أما الإعلام التنموي فهو ذلك النوع من الإعلام الذي يكرس كل جهوده في دعم التنمية وحث وتحفيز الجمهور على التفاعل الايجابي مع مشروعات التنمية ؛ وقد عرف بالعديد من التعريفات منها على سبيل المثال : (الإعلام التنموي هو فرع أساسي ومهم من فروع النشاط الإعلامي ، يعمل على إحداث التحول الاجتماعي بهدف التطوير والتحديث ، والتي يمكن من خلالها توجيه أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري داخل المجتمع ، بما يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصلحة المجتمع العليا . كما ويعرف بالجهود الاتصالية المخطط لها والمقصودة ، التي تهدف إلى خلق مواقف واتجاهات ايجابية وصديقة للتنمية ،) وبذلك فإن الإعلام التنموي غير معني بصناعة التنمية ، ولكنه يهيئ لها الظروف الاجتماعية والثقافية والنفسية للأفراد والجماعات حتى يستجيبوا للخطط والبرامج التنموية بشكل فعال .

كما يعرف بأنه أحد الفروع الأساسية للنشاط الإعلامي الذي يهتم بقضايا التنمية ، فهو إعلام هادف وشامل ، واقعي يهدف إلى تحقيق غايات اجتماعية تنموية، ترتبط بالنواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية ويستند إلى الصدق والوضوح والصراحة مع الجمهور. [2].

---

[1] شيرين احمد ، الانترنت موقع موضوع mawdoo3. Com

[2] احمد نور الدين ، الإعلام وتحديات التنمية ، الانترنت ، موقع صحيفة الأهرام المصرية ، 26/ 10/ 2018م

والإعلام التنموي لا تستغني عنه أي دولة في استراتيجياتها التنموية ، فهو العمود الفقري لخططها التنموية ، حيث أن علاقتهما علاقة تشابكية موغلة في الترابط على نحو لا يقبل الفصام ،إذ حاجة الخطط التنموية للإعلام كحاجة الإنسان لأطرافه الحيوية التي يتوصل إلى حاجاته الأساسية والكمالية ، وهو وسيلة لبسط وتحقيق الأهداف التنموية مثل تقليل نسبة الأمية ، وتقليل الأمراض والرفع من المستوى المادي للإفراد ومستوى الوعي العلمي والحضري .

ولما كان الإعلام التنموي له من الأهمية الوطنية أو المحلية المتخذة بعدا دوليا وجدنا أن الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1972م تجعل له الرابع والعشرين و العشرين من أكتوبر من كل عام يوما للاحتفال به في العالم ، وهو اليوم الذي اعتمدت فيه في عام 1970م الإستراتيجية الإنمائية الدولية الثانية بعقدها الإنمائي ، لافتا انتباه الرأي العام العالمي لمشكلات التنمية والحاجة إلى تعزيز التعاون الدولي من اجلها .[1]

ثانياً: وظائف الإعلام:

هناك اختلافات بين المدارس الليبرالية أو الاشتراكية في تحديد وظائف الإعلام ورغم تلك الاختلافات إلا أن الواقع يؤكد أن المجتمع الإنساني يقوم علي الاتصال البشري أو الإعلام بوجه عام ، فالاتصال أو الإعلام هو حجر الزاوية لقيام هذا المجتمع وسواء كان يقوم بهذا العمل فرد من أفراد المجتمع أو مراسل لإحدى الإذاعات أو وكالات الأنباء ، أو صحيفة أو غيرها ، فإن الوظيفة نفسها خالدة ، فالإعلام يقدم للمجتمع خدمة جليلة تؤدي إلى توافقه وتجانسه ووحدته وتكتله ويرى ولبرشرام (أن الإعلام الذي يتزايد تداوله هو الذي يقوم بإحداث ا لتغيير في

[1]/ نفس المصدر السابق .

المجتمع وهو الذي يهيئ المناخ لوحدة الأمة . فيجعل كل إقليم يلم بشؤون الأقاليم الأخرى) ويشبه الدكتور إبراهيم إمام تدفق الإعلام في المجتمع بتدفق الدم في الشرايين ، فعند ما يتوقف الإعلام ؛ يجف الدم في شرايين المجتمع، بمعنى أن للإعلام دورا رئيسيا في دفع عملية التنمية ، ونشر الأفكار الصحيحة و المعلومات الحديثة المتصلة بنهضة الأمة .

كذلك فإن الإعلام يعمل على تقريب وجهات النظر بين الأفراد والجماعات ويقوم بربط الريف بالحضر ، بالإضافة إلى إشباع رغبة الجماهير في المعرفة. يقول (توماس جيفرسون) في هذا الصدد إن الطريقة المناسبة لمنع اللبس وسوء الفهم عند الجماهير هي تزويدهم بالمعلومات الكافية التي تعالج شؤونهم وأحوالهم عن طريق مختلف وسائل الإعلام وإتاحة الفرصة للإعلام لكي ينساب إلى الشعب ويصل إلى مختلف التجمعات الجماهيرية ، كذلك فللإعلام دور هام في التخفيف من الأعباء والضغوط اليومية التي يتعرض لها الأفراد ، بل إن الأفراد يتجهون إلى الإعلام من أجل الاسترخاء ونسيان المشاكل وتجنب الملل ، بل وله دور في دفع عجلة التنمية الاقتصادية بالإعلان عن المنتجات والخدمات . وفي واقع الأمر أن الإعلام يستطيع أن يفعل الكثير ، بل يستطيع أن يوجه القاعدة العريضة للجماهير لما يريد أو لما تريده نظم الحكم ، خاصة بعد الثورة التكنولوجية الهائلة في وسائل الاتصال(1)

ورغم اختلافات المدارس الفكرية والسياسية في تحديد وظائف الإعلام الأساسية إلا أنه يمكن تحديد أهم تلك الوظائف في الآتي :

[1] عبد الرازق محمد الدليمي ، الإعلام المتخصص ، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2005م ،ص 22

1/ التوجيه والنشر: من خلال المساعدة على تجنيب أفراد المجتمع النتائج غير المرغوب فيها والتي تحدث نتيجة نقل الأخبار بوسائل الإعلام ، وتفسير الأخبار، من خلال التركيز على الأمور ذات الأهمية ، ومنع تطرف أحاسيس الجماهير وخروجها عن الحدود المقبولة .

2/ التعريف بالوظائف العامة المحيطة (نشر البيئة) من خلال نشر وبث الأخبار في وسائل الإعلام المختلفة ، باعتبار الخبر هو الأساس الأول في الإعلام ، لأن المعرفة تعتبر ميلا أصيلا في الإنسان .

3/ نقل التراث الاجتماعي والثقافي : فالمعروف أن الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام تقوم بدور مهم في عملية التنشئة الاجتماعية ، ولا شك أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة والقيم الشائعة يساعد على تحقيق التآلف والتشابه بين آراء المجتمع ا لواحد .

4/ الترفيه والتسلية : فما من وسيلة إعلامية إلا وتخصص جزءا كبيرا من مضمونها للترفيه والتسلية خاصة في الدول الغربية .

5/ التسويق : فالإعلام بوسائله المختلفة يخصص مساحة مقدرة للتسويق لأصحاب المصانع التي تقدم السلع والخدمات المختلفة .

6/ التنمية الاجتماعية : فللإعلام دور مهم في التنمية الاجتماعية ، حيث يخلق شعورا بالانتماء للوطن ، وهذا الشعور كفيل بتحويل الاهتمام من المجال المحلي إلى الاهتمامات القومية، كما يساعد في عملية محو الأمية والتخصص الفني ، وهذا يقوم بإعداد الأفراد للقيام بدورهم الجديد .

7/ كذلك أصبحت وسائل الإعلام ميسرة للانتقال من الطرق التقليدية إلى الطرق العصرية ، وأن الأفكار الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية التي تنقلها وسائل الإعلام تزيد من مجالات المعرفة عند عامة الشعب ، بل إن الإعلام أصبح يشارك

بشكل رئيسي في إحداث تغيير اجتماعي ذي أهمية مثل الثورات الفكرية ، والسياسية ، والثورات التي تحدث في الذوق والتطلعات ، والقيم .

ثالثاً:أهمية الإعلام في عملية التنمية:

المسؤوليات التي تقع على عاتق الإعلام في النهوض بالمجتمع وإنسانه ؛ تجعل من العلاقة بين الإعلام والتنمية أكثر تقاربا خاصة في دول العالم الثالث، بحيث أن الجهة المسئولة عن الإعلام والتنمية هي الحكومات ، فالحكومات هي التي تسيطر على وسائل الإعلام وفي الوقت ذاته هي التي تقترح خطط التنمية وتنفذها ، وأيضا لا يعقل إمكانية حدوث تنمية دون مشاركة جماهيرية ، وحينها يصبح دور وسائل الإعلام حيويا في توعية الجماهير وتعبئتها من أجل بذل الجهود من أجل التنمية ، إذ من المعلوم أن وسائل الإعلام تقوم بدور فعال في صياغة الرأي العام وتشكيله إزاء كل القضايا التنموية المطروحة ، ويلاحظ أن الإعلام في الدول النامية يتبنى نظريات و وجهات النظر الغربية في كيفية استغلال وسائل الإعلام في تحقيق التنمية البشرية والاقتصادية والثقافية . ولعل ولبور شرام أشار إلى أن تبني الدول النامية وجهات النظر الغربية في استخدام الإعلام لتحقيق التنمية أدت لظهور ما يسمى بالإعلام التنموي الذي تعرفه نورا كويبرال بقولها (الإعلام التنموي هو فن وعلم الاتصال الإنساني الذي يستهدف الإسراع في تحول بلد من الفقر إلى حالة ديناميكية من النمو الاقتصادي ، والذي يوفر إمكانية أعظم للمساواة الاقتصادية والاجتماعية وإنجاز أعظم للإمكانيات البشرية .[1]

وسائل الإعلام: وتقوم وسائل الإعلام بشتى أنواعها التقليدي منها والجديد بدور أساسي في عملية التنمية ولا يمكن تصور نجاح عملية التنمية بعيدا عن

[1] احمد شاهين وصلاح محمد عبد الحميد ، الإعلام والتنمية ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010م ، ص102

مشاركة وسائل الإعلام الجماهيرية في التبشير والتعبئة لمشرعات التنمية وحشد التأييد والدعم الجماهيري لها ، وعرض ما تم من انجازات تنموية في المجالات المختلفة عبر المراحل المختلفة لعمليات التنمية كعرض عمليات تحضير الأرض للزراعة واستخدامات التقانة الحديثة في عمليات الزراعة بشقيها النباتي والحيواني وما يترتب على ذلك من زيادة الإنتاج والإنتاجية ؛ وكذلك عرض المشروعات الصناعية ومراحل عمليات إنتاج السلع والخدمات ،كذلك لابد لوسائل الإعلام المختلفة أن تعرض وتعكس عادات وتقاليد وقيم المجتمعات المتباينة في كل بقاع القطر بالتساوي مع إبراز وتسليط الضوء على المشتركات بين هذه الثقافات والعادات المتباينة بما يساعد على تنامي وزيادة الشعور القومي والوحدة الوطنية بين مكونات السكان في كل قطر . ومن المعلوم أن وسائل الإعلام تنقسم إلى وسائل مقروءة ومسموعة ومرئية مسموعة ، إضافة إلى وسائل الإعلام الجديد التي تشكل حيزا كبيرا من مما يشغل الرأي العام السوداني . وكل هذه الوسائل المختلفة ضرورية في حشد الدعم والتأييد لعملية للتنمية ، بشرط أن يكون لكل الوسائل الإعلامية خطة متناسقة ومتسقة مع خطة التنمية المتوازنة.

المبحث الثاني

التنمية المفهوم والأهمية والأنواع .

أولا مفهوم التنمية :

التنمية كلمة جامعة لا نعني بها مجرد خطة أو برنامج أو مشروع للنهوض بحياة الشعوب اقتصاديا واجتماعيا ، وإنما نعني بها – أيضا– كل عمل إنساني بناء في جميع القطاعات وفي مختلف المجالات وعلى كافة المستويات.

كذلك تعرف التنمية بأنها كل الجهود البشرية التي تبذل من أجل النمو والتقدم وتحقيق الرفاهية للمواطن والمجتمع . وتعرف المنظمة الدولية للأمم المتحدة (تنمية المجتمع) بأنها تدعيم المجهودات الأهلية للمجتمع المحلي بالمجهودات

الحكومية وذلك من أجل تحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية والثقافية لهذا المجتمع ، على أن تكون خطط الإصلاح بهذه المجتمعات المحلية متمشية ومتناسقة مع خطط الإصلاح العامة للدولة [1]

مع صعوبة حصر تصنيفات التنمية لكثرتها وتنوعها إلا أن ما ينبغي أن ندركه جيدا أن مفهوم التنمية على وجه الخصوص ارتبط بالدول النامية ، وأصبح ينظر إليه على أنه أداة أو وسيلة تستطيع من خلالها تلك الدول التصدي لعوامل التخلف بتبني خصائص أو سمات المجتمعات المتقدمة . وعلى هذا النحو يمكن القول باختصار أن التنمية تقصي التخلف وتدني التقدم .

غير أن ذلك لن يتحقق إلا إذا روعيت اعتبارات يدركها علماء التنمية المتخصصون فيها والمشتغلون بها . والحقيقة الأساسية التي يتعين علينا أن نأخذها بعين الاعتبار ، سواء قصدنا أن نقيم تصورا عاما لظاهرة التخلف ، أو تحديدا دقيقا للتنمية ، أن التنمية ليست عملية سهلة بل هي معقدة وشاملة تحوي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وقبل ذلك وبعده الدينية (العقدية) وللدلالة على ذلك التفاوت من الآراء يرى بعض علماء التنمية (أن التنمية عملية تستند على الاستغلال الرشيد للموارد بهدف إقامة مجتمع حديث) بينما عرفت الأمم المتحدة التنمية بأنها (تدعيم المجهودات ذات الأهمية للمجتمع المحلي بالمجهودات الحكومية ، وذلك لتحسين الحالة الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لهذا المجتمع على أن تكون خطط المجتمع المحلي متناسقة مع خطط الإصلاح العامة للدولة)[2]

[1] صلاح الدين عبد الحميد محمد ، قياس دور وسائل الإعلام في التنمية ، ب .ن ، ب .ط ،ص 20

[2] احمد شاهين ، صلاح محمد عبد الحميد ، مرجع سابق ص75

ومن واقع التعريف الأول نستطيع أن نستنتج أن المجتمع المتقدم هو الذي يستخدم التقنية الحديثة (التكنولوجيا) كما يتميز بالتحضر والتعليم والحراك الاجتماعي ، وتسانده الاجتماعي يكون واسع النطاق إلى جانب تاريخه والمنطقة التي تضمه وكيانه القومي وتراثه الشعبي تكون موحدة .

أما التعريف الثاني ، فإننا نرى أنه في الوقت الذي ركز فيه على تحسين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فقد دعا إلى استنهاض همم أبناء المجتمع لتتصل جهودهم مع جهود الدولة في عملية التحسين والتطوير أو التحديث التي ينبغي أن تتواءم وتتفق مع خطط الدولة من تطوير عام في كل جوانب الحياة.

ويطلق علماء الاجتماع عادة هذا النوع من التنمية (التنمية المقصودة) والمخطط لها من قبل النظام السياسي للدولة ، بغية نقل المجتمع من الحالة التي هو عليها إلى حالة أكثر تقدما وتطورا[1]

ثانياً أهمية التنمية:

التنمية عملية مهمة لا غنى عنها لكافة المجتمعات المتقدم منها والنامية وفي ذات الوقت هي عملية كبيرة ومعقدة ، تتطلب إعداد وتخطيط وتمويل وتنفيذ ومتابعة لصيقة خلال مدة زمنية محددة وحشد الدعم والتأييد من قبل قطاعات المجتمع المختلفة ، ثم تقييم ومراجعة لما تم تنفيذه لتحديد درجات النجاح والفشل . وهي بالدرجة الأولى من مهام الحكومات والنظم السياسية الحاكمة ، التي تسعى دوما للنهوض بمجتمعاتها ، وتغيير أوضاعها نحو الأفضل في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ،ومن المعلوم أن تلك الجهود

[1] المرجع السابق ص 75

تتطلب خطة موازية لها في جانب الإعلام ، حيث لا يمكن تصور قيام ونجاح أي خطة تنموية بمعزل عن الإعلام عبر وسائله المختلفة لا سيما الجماهيرية منها ،

ثالثاً أنواع التنمية: كما سبق وأن اشرنا إلى أن عملية التنمية معقدة ومتعددة الجوانب؛ فهي في ذات الوقت متعددة الأبعاد والأنواع ويمكن إيجازها فيما يلي[1]

1/ التنمية الروحية : وتعني توفير البعد العقائدي أو الأيدلوجي للتنمية ذلك البعد الذي يتضمن كافة جوانب الحياة ويحدد للفرد حريته وحركته واختياراته . وأول ما توفره التنمية الروحية هي التعاون على المصالح الوجدانية للمجتمع .

2/ التنمية الذاتية: وتعني الاعتماد على قوى العمل المحلية والمواد الخام الأولية المتوافرة في البيئة وعمليات الإنتاج والمعرفة المحلية وتطويرها وفقا للتكنولوجيا المستوردة .

3/ التنمية النفسية: وتعني تنمية طموحات المواطنين بالصورة التي تدفعهم نحو التطلع للمستقبل والسعي لتحقيق حياة أفضل وتعد أحد الأبعاد الأساسية للتنمية المستدامة .

4/ التنمية الإدارية والتشريعية : وهي الجهود التي يجب بذلها باستمرار لتطوير الجهاز الإداري في الدولة سعيا وراء رفع مستوى القدرات الإدارية عن طريق وضع الهياكل التنظيمية الملائمة لحاجات النفس والتصورات القانونية لضبط حركة الحياة . وهي التطوير الشامل للجهاز الإداري للدولة برفع مستوى قدراته الإدارية لتمكينه من القيام بوظائف الدولة بشكل عام وبوظائف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتنمية في كافة المجالات بشكل عام .

5/ التنمية البيئية: أحدثت ثورة الإنسان التكنولوجية نقلة هامة على المستويات المادية للمجتمع الحديث وفي مقابل ذلك أدت إلى الإسراف في استنزاف الموارد

[1] احمد شاهين ، صلاح محمد عبد الحميد ، مرجع سابق ص 81

الطبيعية ، والإنسان في تطوره مع البيئة أخذ يطور تعامله هذا إلا أن انشغاله بأن يأخذ من البيئة قدر المستطاع جعله ينسى كيف يحافظ عليها بدءا بتقطيع الأشجار وانتهاء بحادثة تشارنوبل في الاتحاد السوفيتي السابق ، بالإضافة لعمليات التلوث التي طالت كل جوانب البيئة في البر والبحر والجو فضلا عن حالات الضجيج والإزعاج الناتج عن حركة المصانع والآلات والأجهزة المختلفة .

6/ التنمية العلمية والبحثية والتكنولوجية: التنمية التكنولوجية هي الجهود المبذولة لإتاحة معلومات أو معرفة جديدة يمكن استخدامها بكفاءة في العمليات الإنتاجية ولها تأثير ملحوظ على التكلفة وعلى نوعية المنتج وكمية الإنتاج وجوته.

7/ التنمية البشرية : تعف التنمية البشرية بأنها عملية توسيع اختيارات الناس ، وهذه الاختيارات غير نهائية تتحدد من الناحية الواقعية بمحددات اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية ، بالإضافة على ما يمكن أن يكون متاحا من سلع وخدمات ومعارف لتلبية هذه الاختيارات التي يمتد مجالها ليشمل حاجات الطعام والشراب والسكن والتعليم والصحة والبيئة الصحية النظيفة .

8/ التنمية الاجتماعية: وتعني تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التي لم تعد تساير روح العصر .

9/ التنمية السياسية: وهي تعبئة الجماهير وتفاعلهم مع النظام القائم وعدم وقوفهم موقف اللامبالاة وتتسم بدرجة مشاركة شعبية واسعة .

10 / التنمية الاقتصادية : التنمية الاقتصادية هي عبارة أحد المقاييس الاقتصادية المعتمدة على التكنولوجيا ، للانتقال من حالة اقتصادية إلى أخرى جديدة بهدف تحسينها ، مثل الانتقال من حالة الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي أو الانتقال من الاقتصاد التجاري إلى التجاري المعتمد على التكنولوجيا . وتعرف أيضا بأنها سعي المجتمعات إلى زيادة قدرتها الاقتصادية للاستفادة من الثروات المتاحة

في بيئتها ، وتحديدا في المناطق التي تعاني غياب التنوع الاقتصادي المؤثر سلبا على البيئة المحلية عامة[1].

المبحث الثالث

الإعلام التنموي في السودان الأدوار المطلوبة .

ونريد هنا أن نشير إلى الدور المطلوب من الإعلام التنموي كنوع من الإعلام المتخصص الذي ينصب جل اهتمامه في عمليات التنمية بأنواعها المختلفة في السودان وبالصورة التي تحقق التنمية المتوازنة بين المركز والأطراف حتى يتجنب السودان تكرار التجارب السابقة في هذا المجال . وهنا سؤال يقفز إلى الذهن هل بالضرورة إيجاد إعلام تنموي متخصص في السودان ينصب كل اهتمامه في عمليات التنمية ؟ أم يكفي أن تخصص كل الوسائل الإعلامية مساحات زمانية ومكانية محددة ضمن خارطة برامجها للتنمية ؟

ويرى الباحث أن الشيء الأمثل في هذا الصدد هو الجمع بين الطريقتين بمعنى تحديد وسائل محددة تتبع للدولة كنوع من الإعلام التنموي المتخصص؛ إضافة لإلزام الوسائل الأخرى بضرورة تخصيص مساحات كافية للتنمية وحشد التأييد لها والتبشير بمشروعاتها ضمن خارطة برامجها لأن التنمية مسؤولية مشتركة بين الحكومة والمجتمع . ولأن فكرة الجمع بين الطريقتين هذه تحقق قدر من النجاح في عمليات التبشير بمشروعات التنمية وحشد التأييد الجماهيري لها من كل الوسائل الإعلامية العامة و الخاصة ، إضافة لتخفيف حدة التركيز على البرامج السياسية والرياضية التي كانت على حساب التنمية في الفترات السابقة .

وأولى الخطوات في هذا الاتجاه تتمثل في التخطيط للإعلام التنموي إذ أن الدور المطلوب من الإعلام التنموي في هذه المرحلة لا يتحقق دون تخطيط مسبق

[1] / الانترنت ، موقع موضوع ، https:\\mawdoo3. com

وتنسيق ومواءمة بين خطة الإعلام والتنمية ،فالعلاقة بين التنمية والإعلام علاقة عضوية ، وبقدر ما يقدم الإعلام من حقائق ومعلومات بقدر ما تحقق التنمية أهدافها ، خاصة وأن الدور الأساسي للإعلام ينصب على كيفية توجيه الجماهير بكل قطاعاتها المختلفة وحشد طاقاتها لخدمة وتحقيق أهداف التنمية.

إن نجاح الإعلام التنموي في توحيد اتجاهات الأفراد والجماعات يعني حشد و توحيد الأفراد والجماعات في المجتمع نحو هدف واحد عام للمجتمع هو تحقيق التنمية المتوازنة .

ويعتمد التخطيط الإعلامي التنموي على أسس وأطر واسعة وعريضة لتخطيط أو برمجة أنشطة الإعلام المختلفة ، بغرض إنجاز أو المساهمة في التغيير الاجتماعي والفردي ضمن إطار عملية التنمية . ويعتمد التخطيط التنموي على تصميم خطط لدعم الحملات الإعلامية في نطاق كل قطاع على حدة ، أو مجتمعة بالتتابع ، كالزراعة و الصناعة و الصحة والتعليم وغيرها . وتستخدم الحكومات الإعلام التنموي بغرض تنمية الشعور بالهوية القومية ، وإعلام الناس بأهداف التنمية وبرامجها لهذا يتجه تخطيط الإعلام التنموي نحو استخدام مصادر الاتصال بالاستفادة من الأنظمة الاتصالية الثلاثة : بين نقطة ونقطة ، ووسائل الإعلام ، والاتصال الشخصي . وذلك عبر التركيز على أهداف الاتصال من ناحية وأهداف الإقناع من ناحية أخرى.[1] ومن أهم مهام وسائل الإعلام تزويد الناس بالآراء والأفكار والمعلومات وهي إحدى وظائف الإعلام التي سبق وأن اشرنا إليها ، والهدف من تزويد الناس بهذه الأفكار والآراء والحقائق والمعلومات هو تكوين الرأي العام الصائب تجاه القضايا والموضوعات التي تثيرها وسائل الإعلام . بمعنى

[1] /حميد جاعد الدليمي ، التخطيط الإعلامي المفاهيم والإطار ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ،ط1 ، ص 53

أن تقوم وسائل الإعلام بطرح وتناول القضايا والموضوعات بشكل موضوعي وبتجرد تام للمتلقي ويقوم المتلقي بتحليل هذه الرسائل أو القضايا المطروحة وتفسيرها حسب معتقداته وميوله واتجاهاته وقناعاته.

وبفضل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية أصبحت وسائل الإعلام تغطي مساحات كبيرة من الجمهور المتلقي في شتى بقاع العالم ؛ حيث جعلت تلك الثورة العالم على اتساع نطاقه كالقرية الصغيرة بل جعلت منه غرفة محدودة المساحة والأبعاد ، مما جعل العالم يعول كثيرا على وسائل الاتصال في تحقيق الكثير من المكاسب خاصة في مجال تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات والشعوب وتغيير الحكومات والقيام بعمليات توعية جماهيرية . فإذا كان للإعلام دور كبير في مجالات تكوين الرأي العام تجاه القضايا العامة من خلال تزويدهم بالأفكار والآراء و المعلومات والحقائق فإن قضية التنمية هي الأولى بالجهود الإعلامية لتحقيق التنمية الشاملة في شتى المجالات[1].

وظائف الإعلام التنموي:

وتتمثل أهم وظائف الإعلام التنموي في المجتمعات النامية في الآتي :

1/ تغيير وتحريك السلوك الثقافي نحو أهداف متفق عليها تحقيقا للأهداف العليا للمجتمع .

2/ توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية ومساعدتها في الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع .

[1] / احمد عمر عبد الرسول ، الوظائف التنموية لوسائل الإعلام في الدول النامية ، مجلة العلوم الإنسانية ص 153 ، مجلد 15 (4)2014م ،جامعة غرب كرد فان

3/ استخدام وسائل الاتصال الجماهيري في المساهمة في خلق الشعور بالانتماء لأمة واحدة .

وقد تتعدد الوظائف التي يقوم بها الإعلام بصفة عامة باعتباره ظاهرة نفسية واجتماعية وأيضا عملية مستمرة عبر الزمان والمكان أينما وجد بشر ومجتمع ، كما أنه عملية تفاعل مستمرة ليست لها بداية ولا نهاية محددة . وهناك وظائف عامة أساسية للإعلام مثل الإخبار ، والتعليم ، والتثقيف ، والتنشئة الاجتماعية ، والتسلية والترفيه.

وتتعدد وتتنوع وظائف الإعلام في المجتمع بتعدد الباحثين فنجد رجال علم الاجتماع يركزون على دور الاتصال في التنشئة الاجتماعية ، ورجال السياسة يركزون على دور وسائل الاتصال في خدمة النظم السياسية والتفاهم بين الحاكم والمحكوم . كذلك تختلف النظرة لوسائل الإعلام من مجتمع لآخر ومن نظام لآخر، ففي المجتمعات الاشتراكية يركز الإعلام على التوجيه والإرشاد وخدمة الحزب الحاكم، وفي الدول الغربية والرأسمالية يتجه الإعلام نحو الإعلام بالأخبار السريعة للوقائع وتلبية رغبات الجمهور والإعلان والترفيه ، وفي الدول النامية (دول العالم الثالث) تركز وسائل الإعلام على خدمة قضا يا التنمية ، ولعل أهم وظائفه ووسائله المختلفة تجاه العمليات التنموية هي إبراز العمليات التنموية في صور أو مشاهد تجذب انتباه الجمهور وتخلق في دواخله شعوره بالاطمئنان ، وهناك أيضا دور هام يمكن أن يكون له فاعلية أكثر وهو تحسين الصورة الذهنية للمتلقي نحو العمليات التنموية وذلك عبر إتباع نهج وأسلوب الإقناع ، وهناك عنصر هام ومؤثر وهو عنصر الثقافة لدى الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية التنموية، فقد تجد أن هناك تباين واضح

في البنية الثقافية التعاونية من جمهور إلى آخر وقد تتعدد الثقافات وتتمرحل من الثقافة المحلية إلى الثقافة القومية [1].

ولعل أهم الأدوار المطلوبة من الإعلام التنموي في السودان في الوقت الراهن تتمثل في الآتي:

- استنهاض همم المجتمع بكل قطاعاته وخاصة الشباب ، ومحاربة البطالة في أوساطه وتشجيع عمليات الإنتاج بكل أنواعه ، حيث أن هذا القطاع يمثل نسبة كبيرة من المجتمع السوداني (62%) وهذه ميزة ايجابية شريطة أن تتوفر لها مقومات الاستنهاض والتشجيع والتأهيل والتدريب والتمويل والرعاية لمشروعاتها ، إضافة لمحاربة الاتجاهات الهدامة التي تتربص بهذه الفئة سواء كان في الجانب الفكري والثقافي أو السلوكي .
- الاهتمام بقطاع المرأة ورعايته وتشجيعه في القيام بدوره في الإسهام بفاعلية في عمليات التنمية بشتى صورها ، وتشجيع تعليم المرأة ومحاربة العادات الضارة في الأقاليم و الأطراف وعكس وإبراز أنشطة المرأة الريفية ؛ والإشادة بالمتفوقات من هذا القطاع في شتى دروب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ، وفوق هذا وذاك تحصين هذا القطاع من محاولات التغريب الممنهجة ومحاولات سلخه عن قيمه الدينية السمحة ، وعاداته وتقاليده الفاضلة التي يتعرض لها .
- الاهتمام بقطاع الزراعة : تمثل الزراعة العمود الفقري للاقتصاد السوداني ويعتمد عليها غالبية أهل السودان ورغم وجود قطاع مروي إلا إنها في غالبها تعتمد على القطاع المطري إضافة إلى عدم استخدام الأساليب العلمية الحديثة في هذا المجال كاستخدام التقانات الزراعية الحديثة التي

[1] احمد عمر عبد الرسول ، المرجع السابق ، ص 20

تساعد في زيادة الإنتاج و الإنتاجية ،(إضافة إلى قطيع من الثروة الحيوانية يفوق ما تملكه الكثير من الدول الإفريقية ، فضلا عن مساحات شاسعة من الأراضي الصالحة للزراعة لا يستغل منها حاليا إلا نسبة لا تتجاوز كثيرا ربعها تحت نظم الزراعة المطرية . ولكن بالرغم من هذه الثروات الطبيعية الوفيرة فإن أداء القطاع الزراعي اتسم بالضعف خلال العقود الماضية)[1].ولما كان الهدف المأمول من تغيير النظام السياسي هو تغيير الواقع الاقتصادي المذري للشعب السوداني كان لابد من تركيز الجهود في ترقية أداء هذا القطاع ، ورغم خسارة السودان لنسبة مقدرة من موارده الطبيعية المنتجة والواعدة كنتيجة لانفصال الجنوب إلا أن الموارد الزراعية تظل كبيرة وتمكن الزراعة من الاستمرار في لعب دور رئيسي كقاطرة للنمو الاقتصادي وكمحرك لنمو القطاعات الاقتصادية والخدمية الأخرى وكمصدر هام للدخول وكسب العيش في البلاد . وبصفة خاصة فإن الإمكانات الزراعية غير المستغلة تمثل آمال كبيرة في تحسين سبل كسب العيش خاصة فيما يختص باستيعاب الطاقات المعطلة من الشباب والنساء . كذلك فإن الموقع الاستراتيجي للسودان بين إفريقيا والوطن العربي يؤهله لكي يلعب دورا قياديا في الأمن الغذائي الإقليمي . وبصفة عامة فإن تنمية القطاع الزراعي والتي ستساهم في تحقيقها الخطة الوطنية للاستثمار في الزراعة بالسودان عبر تنفيذ البرامج الإستراتيجية للاستثمار في الزراعة ستحدث بيئة تؤدي إلى تحقيق الأمن الغذائي و التغذوي وتساعد على استقرار

[1] الخطة الوطنية للاستثمار في الزراعة في السودان ،2016/ 2020 ،ص10 ، الانترنت

السكان في دائرة الإنتاج في المناطق الريفية . كما أن تنمية القطاع الزراعي تعتبر أسرع السبل وأكثرها فاعلية في الحد من الفقر[1].

- الاهتمام بالقطاع الصناعي: وهذا القطاع لا يقل أهمية عن القطاع الزراعي بل هما توءمان وبينهما الكثير من القواسم المشتركة ، فبرغم أهمية الصناعات الثقيلة في التنمية الاقتصادية إلا أن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الراهن في السودان يتطلب التركيز والاهتمام بالصناعات التحويلية ذات الصلة بالمنتجات الزراعية لتوافر مدخلات إنتاجها وتوافر السوق المستهلك لتلك المنتجات ،إضافة لقلة تكاليفها مقارنة بالصناعات الثقيلة .
- الاهتمام بالقطاع الثقافي والفكري:إن من الأدوار المهمة التي يجب أن يضطلع بها الإعلام في هذه المرحلة من تاريخ السودان جنبا إلى جنب مع بقية القطاعات. القطاع الثقافي أو ما يعرف بالتنمية الثقافية وهي جزء لا يتجزأ من التنمية الشاملة بل لا يمكن تحقيق تنمية شاملة من غير أن تواكبها تنمية ثقافية . (والاتجاه السائد اليوم في موضوع التنمية وقضاياها، يميل بوضوح إلى إعطاء نوع من الأولوية للتنمية الثقافية،باعتبار أن الاقتصاد نفسه أصبح الآن يعتمد أكثر فأكثر على الفكر والعمل الفكري ، ويستغني أكثر فأكثر عن العمل اليدوي مما يجعل من حصول الشخص على مستوى معين من النمو الثقافي شرطا ضروريا لإمكانية مساهمته في التنمية الاقتصادية نفسها)[2] . فللإعلام دور أساسي في التنمية الثقافية إذ

[1] المصدر نفسه ،ص 20

[2] / محمد عابد الجابري ،التنمية الثقافية شرط أساسي للتنمية الشاملة ، الانترنت ، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات ، واشنطن ، www.siironline.com

من خلاله تستطيع الدولة تقريب الثقافات المتباينة للمجتمع والتركيز على المشتركات منها، والإعلاء من شأن القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية الفاضلة كالنفير والنجدة والتعاون في الملمات والكوارث التي يتعرض لها المجتمع بين الحين والآخر لأسباب مختلفة ، وربط الأجيال الناشئة بتاريخ وبطولات أسلافهم مع الأخذ بالأساليب الحديثة في متطلبات الحياة العصرية. إن الإنسان المعاصر، إنسان القرن الحادي والعشرين يجد نفسه منذ ولادته في عالم متغير بوتائر سريعة، عالم مغاير تماما للعالم الذي كان يعيش فيه أسلافه ، الأقارب والأباعد سواء بسواء. لقد كان الإنسان من قبل أن يولد في عالم تعمره الطبيعة، فالولادة والرضاعة والتربية والتنشئة الاجتماعية والعمل والفكر والمصير.. إلخ كل ذلك كان يتم في ذات الشروط التي كانت تحددها (الطبيعة) كطبيعة ، فلم تكن الآلة تتدخل إلى في حدود وضمن مجالات دون أخرى . أما اليوم فقد أصبحت هي الطبيعة نفسها أو تكاد : إن المكننة والأوتوماتية والمعلوماتية تغزو جميع ميادين الحياة ؛ وبالتالي فإن الإنسان الذي لا يربى منذ الطفولة المبكرة على التعايش والتعامل فكريا وعمليا وليس سلوكيا واجتماعيا مع هذا النمط الجديد من الطبيعة (الآلة) المغزوة بالعلم والتكنولوجيا ، إنسان لا يستطيع أن يعيش عصره ، لا يستطيع أن يحقق ذاته ، لا يستطيع أن ينتج ويبدع ، وبالتالي لا يستطيع أن يحيا ويعيش في هذا العصر . لا يستطيع أن يمارس حقه في المساهمة في عملية ممارسة السلطة والاعتراض على طغيان سلطة الآخرين ، وتلك أمور تشكل كلها جزء أساسيا من حقوق الإنسان المعاصر[1].

[1]/المرجع نفسه

- الاهتمام بقطاع التعليم: إن من الأدوار المرتقبة من الإعلام التنموي في السودان في هذه المرحلة من تاريخه الاهتمام بقطاع التعليم بكل مراحله وأنواعه المختلفة ، وهو قطاع لا يقل أهمية عما سبقه من قطاعات إن لم نقل أكثرها أهمية ؛ وقديما : قيل بالعلم والمال يبني الناس ملكهم لم يبن ملك على جهل وإقلال . فالاهتمام بالتعليم بكل مراحله وأنواعه أس التنمية وعمادها ، فلا يمكن تصور نجاح عمليات التنمية دون الاهتمام بهذا القطاع المهم .
- الاهتمام بقطاع الصحة: وهذا القطاع يمثل عصب العملية التنموية برمتها ،و من المعلوم أن المرض هو الضلع الثالث في مثلث التخلف ، فلا يمكن لأي مجتمع تستوطن الأمراض فيه أن ينمو وينتج ويتقدم . ومن المهام الأساسية للإعلام التنموي رفع الوعي الصحي للجمهور وتوضيح مخاطر عدم الالتزام بالموجهات التي تقي الأفراد والمجتمعات الإصابة بالأمراض المختلفة ، والاهتمام بإصحاح البيئة ومحاربة نواقل الأمراض، بالإضافة إلى التوعية بضرورة الحفاظ على مصادر المياه من التلوث بشتى صوره وعموم مقومات البيئة الصالحة .

المبحث الرابع

الإعلام التنموي التحديات والفرص المتاحة

أولاً: التحديات:

نتناول في هذا المبحث التحديات التي تواجه الإعلام التنموي في السودان ، وهي بالطبع تحديات قديمة متجددة لازمت الإعلام والتنمية معا ، ومن تلك التحديات القديمة ما يلي:

عدم الاستقرار السياسي في البلاد ، فمنذ الاستقلال تعاقبت على حكم السودان حكومات متعددة بعضها مدني والبعض الآخر عسكري وكلا النظامين تميزا

بالاضطراب وعدم الاستقرار السياسي مما انعكس سلبا على الإعلام والتنمية معا من حيث التخطيط والتنفيذ والمتابعة وتوفير معينات أو مدخلات عمليات التنمية والإعلام .

وهناك تحدي ثاني وهو ناتج عن السابق وهو سوء الإدارة وضعف التخطيط لموارد البلاد الاقتصادية والبشرية رغم وفرتها وتعددها ، فكل نظام سياسي يقوم بإلغاء خطط وبرامج النظام الذي سبقه في كل المجالات سواء ما يتعلق بالإعلام خاصة أو التنمية بصورة عامة ليبدأ من الصفر في وضع خطط جديدة مع ما في ذلك من إهدار لموارد مادية وطاقات بشرية .

وتحد ثالث يتمثل في هجرة الكثير من الخبرات والكفاءات في شتى المجالات الضرورية إلى خارج السودان ومنها بالطبع خبراء في المجال الإعلامي نتيجة لسوء الأوضاع المادية أو لاختلاف وجهات النظر بين تلك الكفاءات والنظم السياسية الحاكمة للبلاد في الحقب المختلفة.

وأما التحديات الخاصة بالإعلام التنموي في هذه المرحلة في السودان فيمكن تحديدها في الآتي :

1/ ضعف البنيات التحتية لكل وسائل الإعلام الجماهيري بأنواعها الثلاثة المقروءة والمسموعة والمرئية مسموعة ؛ سواء فيما يختص بتوفر الأجهزة والتقانات المستخدمة كالمطابع والكاميرات وأجهزة البث والاستقبال وغيرها، أو ما يختص بتدريب وتأهيل الكوادر العاملة في وسائل الإعلام المختلفة ، وقد لعب الحصار الجائر الذي تعرض له السودان في العقود الماضية من حكم الإنقاذ دورا كبيرا في ذلك .

2/ عدم وجود خطة إستراتيجية واضحة المعالم لإدارة شئون البلاد في شتى المجالات ومنها بالطبع ما يتعلق بالإعلام التنموي ، فإدارة شئون الدولة كل متكامل لا يتجزأ ، فوجود خطة شاملة ولفترات زمنية طويلة لإدارة الدولة في كل المجالات

يساعد على تنسيق وتناغم الأداء الإداري و التنفيذي لأجهزة الدولة بصورة عامة ووسائل الإعلام ومشروعات التنمية في البلاد بصورة اخص .

3/ ضيق نظرة النظم السياسية الحاكمة لدور وسائل الإعلام ومحاولة كل نظام تسخير وسائل الإعلام المختلفة لما يخدم أهدافه ومصالحه وإن تعارضت مع المصلحة العامة للبلاد .

4/ غلبة الطابع السياسي والرياضي على المحتوى الذي تتناوله وسائل الإعلام المختلفة وضمور المادة أو المحتوى الذي يتناول ويبشر بمشروعات التنمية أو حتى الكشف عن الفساد الإداري والمالي فيها وتسليط الضوء على مواضع الخلل والتقصير الذي تتعرض له تلك المشروعات بغية تدارك وإنقاذ ما يمكن إنقاذه منها قبل أن تهدر فيها موارد مادية كبيرة ، باعتبار أن وسائل الإعلام سلطة رابعة .

5/ التعتيم الإعلامي أو عدم تمليك وسائل الإعلام المعلومات والبيانات اللازمة بصورة واضحة وشفافة (حراسة البوابة) عن المشروعات التنموية بصورة خاصة وعموم النشاط الإداري والاقتصادي للدولة مما تسبب في جفوة بين وسائل الإعلام والقائمين على إدارة مرافق الدولة وتصنيف وسائل الإعلام إلى موالية ومعادية للنظام القائم في كل حقبة مما شكل عائق وتحدي كبير لوسائل الإعلام .

6/ ارتفاع تكلفة مدخلات إنتاج المواد الإعلامية لكل الوسائل الإعلامية كالورق والأحبار والأفلام وكاميرات التصوير بمختلف أنواعها وكل الأجهزة والتقانات ذات الصلة بهذا المجال فضلا عن ضعف سعات خدمة الانترنت وارتفاع تكلفتها مما يسبب ارتفاع قيمة الخدمات الإعلامية .

7/ قوانين الاتصال والحريات الصحفية : وهي من التحديات الكبيرة التي تواجه الإعلام بشكل عام ، ورغم أن السودان يعد من أوائل الدول التي سنت القوانين في هذا المجال حيث كان أول قانون هو قانون الصحافة والمطبوعات لعام 1931م إلا أن الواقع لا يعكس ذلك ، فحالة عدم الاستقرار السياسي التي لازمت نظم

الحكم المختلفة انعكست بصور مباشرة على ما صدر من قوانين تنظم النشاط الإعلامي ، فكل نظام سياسي يحاول سن وإقرار قوانين تضمن له إمكانية السيطرة والتحكم في وسائل الإعلام وإحكام الرقابة على كل ما تنشر وتبث سواء كانت رقابة قبلية أو بعدية ويكفل له حق منع صدور الوسيلة بشكل مؤقت أو المصادرة النهائية .

8/ انتهاج وسائل الإعلام لأسلوب الإثارة والتهويل في أحيانا كثيرة وخاصة بعض الصحف في تناولها ومعالجتها لبعض الموضوعات والأحداث التي تهم الرأي العام السوداني ومجافاة الموضوعية في التناول مما يتسبب في تضليل الرأي العام وقيادته باتجاه الرأي الذي تتبناه الصحيفة حيال القضية المطروحة .

ثانيا الفرص المتاحة للإعلام في الوقت الراهن :

إن نجاح ثورة ديسمبر في تغيير النظام السابق وإزالة حالة الاحتقان التي كانت تمثل السمة الغالبة لأغلب قطاعات الشعب وخاصة الشباب، أتاح فرصا كبيرة وهيأ إمكانيات مقدرة لكل القطاعات لاستعادة الثقة في نفسها ، والبدء في الإصلاح والنهوض بالبلاد في كل المجالات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، شريطة أن تقابل هذه الفرص المتاحة في الوقت الراهن بتخطيط سليم واضح الأهداف محدد الأولويات ، وتتمثل أهم الفرص المتاحة للإعلام التنموي في الوقت الراهن في الآتي:

- الروح الوثابة والمعنويات العالية التي انتظمت كل قطاعات المجتمع السوداني وخاصة قطاعي الشباب والمرأة وهما قطاعان مهمان في دفع العمليات التنموية في كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فعلى الإعلام استغلال هذه الظروف المواتية لمزيد من استنهاض همم وحشد الطاقات لدعم عملية التنمية.

- التخطيط الإستراتيجي لإدارة وحكم السودان: إن من أهم الفرص المتاحة للإعلام التنموي في هذه المرحلة أن تكون خطته جزء من الخطة الإستراتيجية العامة لإدارة شئون البلد ، بحيث تشمل الخطة كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتضمن التنسيق والتناغم بين كل تلك المجالات ويكون الإعلام هو الذي يعكس أنشطة وانجازات كل تلك الجهات بما يساهم في رفع الروح المعنوية للمواطن ويبعث فيه الأمل بتغير الوضع نحو الأفضل وأن التضحيات التي قدمها أثمرت ولم تذهب أدراج الرياح .
- الإصلاح الإداري وبناء الخدمة المدنية على أسس صحيحة ومحاربة مظاهر الفساد في دولاب الدولة مما سيسهم في دفع عمليات التنمية المتوازنة في كل أطراف البلاد المختلفة ، الأمر الذي سيترتب عليه انتعاش التنمية في كل أطرف السودان واستقرار الشباب وتقليل نسبة البطالة وسط هذه الفئة التي قادت الحراك الثوري الذي أدى لإسقاط النظام السابق بسبب الشعور بالإحباط والغبن . كذلك يترتب على خطوة الإصلاح الإداري وتوزيع مشروعات التنمية في كل أطراف السودان تقليل هجرة الكفاءات والعمالة المدربة للخارج و الهجرة من الريف إلى المدن بصورة عامة والهجرة إلى العاصمة القومية بصورة أخص .
- السلام وإيقاف الحروب : وهذا عنصر أساسي داعم للعملية التنموية في البلاد ، إذ أن حالة الاحتراب التي لازمت السودان من وقت مبكر عقب الاستقلال أقعدت السودان عن السير في ركب الدول التي أخذت بنهج التنمية المتوازنة . فقد كانت كل الحكومات التي تعاقبت على السودان طوال هذه الحقب منذ الاستقلال تخصص النسبة الأكبر من ميزانياتها للجانب الأمني مما أثر سلبا على النسبة المخصصة من ميزانية الدولة للمشروعات الخدمية والتنموية على حد سواء . فتوقف الحرب وسيادة السلام في كل ربوع السودان سيحيل كل

تلك الموارد المالية التي كانت تصرف فيها إلى مشروعات التنمية في كل مجالاتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

- التحول الديمقراطي وزيادة الحريات الصحفية:

إن أولى ثمار الثورة هي تغيير النظام الشمولي والاستعداد للتحول الديمقراطي وإتاحة الحريات العامة وحرية التعبير على وجه الخصوص ، فحرية التعبير هي أهم سمات الديمقراطية ، ووسائل الإعلام بكافة أنواعها لا تستطيع أن تؤدي دورها الكامل في ظل القيود والكوابح التي تضعها النظم الشمولية . والإعلام التنموي هو أشد حاجة إلى حرية التعبير وتوضيح الحقائق للجمهور بشفافية دون تزيد أو تهوين سواء كانت تلك الحقائق تعكس مشروعات تنموية قائمة أو تبشر بمشروعات تنوي الدولة إقامتها . ولعل اهم الفروق بين الإعلام الحر والإعلام المؤدلج هو أن الأول يذكر الحقائق كما هيه دون أي رتوش أو تزيين ، أما الثاني فهو على العكس من ذلك تماما ، فلا يظهر إلا ما يرضي النظام الحاكم ولا يسلط الأضواء على مكامن الفساد ومواضع الضعف بل على العكس قد يعمل على إخفاء الحقائق وإظهار مشروعات فاشلة على أنها من أنجح المشروعات التنموية ثم لا تلبث أن تظهر على حقيقتها وتثبت فشلها مع مرور الوقت ولكن بعد أن صرفت فيها الكثير من موارد الدولة .

- رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب: من الفرص المتاحة في الوقت الراهن ليس للإعلام وحده فحسب بل لكافة القطاعات الحيوية في السودان رفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب الذي وضعته فيه الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لسلوك وتوجه النظام السابق والذي أثر سلبا على القطاعات الهامة في البلد لاسيما قطاع الإعلام حيث توقفت عمليات تحديث أجهزة الإعلام المختلفة وتوفير قطع الغيار لها وتوقف الدورات التدريبية

بالخارج وتبادل الخبرات مع المؤسسات الإعلامية العالمية مما أثر سلبا على تطور الأداء الإعلامي لوسائل الإعلام في السودان .

- تطوير وسائل الإعلام في السودان : من الأمور البديهية أن تطوير وسائل الإعلام في السودان في هذه المرحلة مرهون بتحقيق وإنجاز الفرص المذكورة أعلاه . ويتمثل تطوير وسائل الإعلام في بسط الحريات بصورة عامة وحرية التعبير على وجه الخصوص ؛ وتوفير مدخلات إنتاج المواد الإعلامية لكل الوسائل ، وتوفير الأجهزة والتقنيات الحديثة المعينة على تحسين أداء وسائل الإعلام والإعلاميين، إضافة إلى التدريب النوعي ورفع قدرات العاملين في هذا القطاع بشقيه العام والخاص من خلال الدورات التدريبية وتبادل الزيارات مع المؤسسات المناظرة في العالم بغرض الاحتكاك ونقل الخبرات والتجارب .

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات

وقد توصلت الدراسة لجملة من النتائج والتوصيات تمثلت أهمها فيما يلي:

أولا النتائج :

1/ للإعلام دور أساسي وفاعل في تحقيق أهداف وغايات التنمية من خلال التبشير بمشروعات التنمية وحشد الدعم والتأييد الجماهيري لها .

2/ العلاقة بين الإعلام والتنمية تكاملية لا يمكن الفصل بينهما.

3/ أهم الاختلالات التي لازمت العلاقة بين التنمية والإعلام في السابق تمثلت في عدم التخطيط المشترك و ضعف تركيز وسائل الإعلام في عكس مشروعات التنمية والتركيز على مجالات أخرى كالسياسة والرياضة .

4/ أفضل السبل لمعالجة الخلل في العلاقة بين وسائل الإعلام والتنمية هي وضع خطط مشتركة للجانبين واختيار الوسائل المناسبة وتوفير الميزانيات الكافية .

5/ يمكن للإعلام التنموي أن يسهم بدور فاعل في إنجاح مشروعات التنمية إذا تم التخطيط له بشكل يضمن له تحقيق الأهداف المحددة بدقة.

6/ أهم تحدي يواجه الإعلام التنموي في الوقت الراهن عدم وجود خطة إستراتيجية لإدارة الدولة بكافة مرافقها مما يكرس مفهوم الخطط المجزأة لكل قطاع دون التنسيق والتناغم فيما بينها .

7/ هناك فرص متاحة للإعلام في الوقت الراهن تتمثل في اتساع هامش الحريات عموما وحرية التعبير على وجه التحديد وهي مما كان يفتقده الإعلام في العهد السابق.

8 / رفع العقوبات المفروضة على السودان وعودة علاقاته الخارجية مع الدول الغربية عموما وتوفر مناخ السلام يوفر إمكانية كبيرة لتطوير أجهزة الإعلام ويتيح فرص أوسع لتدريب الكوادر الإعلامية على أحدث الأساليب والمهارات الإعلامية .

9/ روح التفاؤل والأمل التي تسود كل فئات المجتمع وخاصة الشباب والمرأة في الوقت الراهن هي مما يجب أن يسعى الإعلام للحفاظ عليها وتسخيرها لخدمة التنمية

ثانيا التوصيات :

1/ التنمية كل لا يتجزأ لذا يتطلب نجاحها تخطيط شامل لكل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية .

2/ على وسائل الإعلام في الوقت الراهن التركيز في عملية بناء السلام وتحقيق روح التوافق وقبول الآخر لأنها الأساس الذي يقوم عليه بناء التنمية الشاملة والمتوازنة في البلاد .

3/ ضرورة اهتمام الدولة بالإعلام عموما والإعلام التنموي على وجه الخصوص وتوفير كل مقوماته لضمان نجاح عمليات التنمية المختلفة.

4/ ضرورة التركيز في المرحلة المقبلة على تدريب وتأهيل الكوادر الإعلامية حتى يسهم الإعلام بدور فاعل في عمليات التنمية .